

اِسْمَاءُ اللّٰهِ الْحُسْنٰى

25

الْعَفْوُ

الرَّعْفُ

مَالِكُ الْمَلِكِ

# الْعَفْوُ

يُحْكِي أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ ، كَانَ عِنْدَهُ غُلَامٌ يَقُومُ بِخِدْمَتِهِ . وَذَاتَ يَوْمٍ وَبَيْنَمَا كَانَ هَذَا الْغُلَامُ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ ، إِذْ وَقَعَ الْإِيرِيقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ ، فَطَارَ الرِّذَاذُ عَلَى وَجْهِهِ وَابْتَلَّتْ ثِيَابَهُ ، فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ ، وَبَدَأَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِهِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْغُلَامُ وَقَالَ :

- يَا مَوْلَايَ ، وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ .

فَقَالَ :

- كَظُمْتُ غَيْظِي

قَالَ :

- وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ .

قال :  
- عَفَوْتُ عَنْكَ .

قال :  
والله يحبُّ المحسنين .  
قال :

- اذهبِ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُوحِهِ اللهُ .

وقد ذَكَرَ الْعَلَامُ الْإِمَامُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ يَقُولُهُ (تعالى) :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُلْفِقُونَ فِي  
السَّرَّاءِ وَالْبُضْرَاءِ وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ  
وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ (سورة آل عمران : ١٣٣ - ١٣٤) .

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَفْوِ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ  
الْمَعَاصِي ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ مِنْ أخطاءِ عِبَادِهِ ، وَهُوَ  
سَبْحَانَهُ يَحِبُّ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ .

إِنَّ الْعَفْوَ مَعْنَاهُ التَّسَامُحُ وَالرَّفْقُ مَعَ الْآخَرِينَ ،  
وَعَلَى الْإِنْسَانِ لِكَيْ يَكُونَ مَحْبُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّاسِ ،

أَنْ يَعْفُوَ عَنْ زَلَّاتِ الْآخَرِينَ وَهَفَوَاتِهِمْ ، حَتَّى وَإِنْ  
اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَحْتَمِلَ آذَاهُمْ ، لِأَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَخْلُو مِنْ  
وُجُودِ النَّمَاذِجِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمُتَعَدِّدَةِ .

وَالَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أَخْلَاقِ الرَّسُولِ ﷺ يَجِدُ أَنَّهُ كَانَ قُدْوَةً  
تَحْتَذِي فِي عَفْوِهِ عَمَّنْ آذَاهُ . فَيَعِدُّ أَنْ أَمَكْنَهُ اللَّهُ مِنْ  
مُشْرِكِي مَكَّةَ ، خَافَ الْمُشْرِكُونَ وَاسْتَحْبَبُوا وَتَرَكَوا بَيْوتَهُمْ ،  
اعْتِقَادًا مِنْهُمْ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ سَيُثَارُ مِنْهُمْ ، بِسَبَبِ مَا فَعَلُوهُ  
مَعَهُ وَمَعَ أَصْحَابِهِ ، لَكِنَّهُ جَمَعَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ :

« مَا تَنْظُرُونَ أُنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ »

قَالُوا وَهُمْ يَظْمَعُونَ فِي عَفْوِهِ وَمَسَاحِيهِ :

« أَخَ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . »

فَقَالَ ﷺ :

« اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ . »

وَبَعْدَ أَنْ عَادَ مِنَ الطَّائِفِ ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهَا  
لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَذَوْهُ وَسَخَرُوا مِنْهُ ، وَأَمَرُوا  
سُفَهَاءَهُمْ أَنْ يَرْمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ، حَتَّى دَمِيتَ قَدَمَاهُ ،

رجع حزينا يبكي ، فأرسل الله له ملكا وقال له :

- لو شئت يا محمد أن أطبق عليهم الأخشبين ، أي

الجبلين .

فقال الرسول ﷺ :

- كلاً ، إنني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد

الله (عز وجل) .

ولذلك فقد قال (تعالى) عن نبيه الكريم :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾ . (سورة التوبة : ١٢٨)

وأفضل ما يدعو به المؤمن ربّه هو طلب العفو والعافية .

فقد سأل العباس عم النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ،

علمني شيئا أدعوه به ، فقال له الرسول ﷺ : سل الله

العافية ، ثم أتاه مرة أخرى فقال ﷺ : يا عباس يا عم

النبي سل الله العافية في الدنيا والآخرة .

وفي الحديث الصحيح أن السيدة عائشة (رضي الله عنها)

قالت : قلت يا رسول الله ، إن أنا وافقت ليلة القدر ما أقول ؟

قال : قولى : (اللهم إني أعفو بحب العفو  
فَاعْفُ عَنِّي ،

إن الله (تعالى) هو العفو الذى يحب العفو عن الناس ،  
والعفو قريب فى المعنى من الغفران ، غير أن العفو أبلغ  
من الغفران ، لأن الغفران ينسئ عن السئر ، أما العفو  
فيمسئ عن المحو ، والمحو أبلغ من السئر .

وحظ العبد من هذا الاسم الجليل أن يعفو عن كل من  
ظلمه ، ويحسن إليه لكي يستحق عفو الله وغفرانه ، وأن  
يكون متسامحا مع كل الناس ، أسوة برسول الله ﷺ ،  
كما يجب أن يعلم أن رحمة الله وعفوه وغفرانه ، ليست  
للكافر العاصي المصر على معصيته ، ولكنها للمؤمن  
الصَادِقِ اللَّائِذِ بِحِمَى رَبِّهِ وَالْمُسْتَغْفِرِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَحْذَرُ  
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ .



# الرَّحِيمُ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«الذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم .  
قلنا : يا رسول الله ، كلنا رحيم . قال : ليس الرحيم الذي  
يرحم نفسه وأهله خاصة ، ولكن الرحيم الذي يرحم  
المسلمين ،»  
(رواه أبو يعلى )

والله (تعالى) هو الرؤوف بعباده جميعاً ، مؤمنهم  
وكافرينهم ، والرفقة هي شدة الرحمة . وهل هناك أكبر من  
رحمة الله ، الذي يجازي بالخمسة عشرة أمثالها ، ويمهل  
الكافر ويقبل توبته إن هو أناب إلى الله ؟

وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِنَا وَرَأْفَتِهِ أَنَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ، رَاعَى ظُرُوفَ كُلِّ فَرْدٍ حِينَ فَرَضَ عَلَيْنَا الْفَرَائِضَ ، فَطَالَِبَ كُلِّ إِنْسَانٍ بِمَا يَسْتَطِيعُ ، فَالزَّكَاةُ يَدْفَعُهَا الْغَنِيُّ الْقَادِرُ ، وَلَمْ يَطَالِبِ الْفَقِيرَ بِهَا ، وَالْحَجُّ يَزِدُّهُ الْمُسْتَطِيعُ ، وَلَا يَطَالِبُ بِهِ غَيْرُ الْمُسْتَطِيعِ ، وَالَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُصَلِّيَ وَاقِفًا - بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ عَذْرِ - صَلَّى قَاعِدًا أَوْ نَائِمًا .

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

(سورة البقرة : ١٤٣)

وَسَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يُصَلُّونَ فِي اتِّجَاهِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، ثُمَّ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِأَنْ يَتَّجِهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ . وَجَاءَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ



يسأرونه عن مصير إخوانهم الذين ماتوا وكانوا  
يتجهون في صلاتهم إلى المسجد الأقصى ، وهل تقبل  
صلاتهم أم لا ؟ فأنزل الله قوله : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ**  
**إِعْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَعَٰوِفٌ رَّحِيمٌ** .

وأخبر دليل على رافة الله بالناس أنه لم يتركهم  
يتخبطون في الظلمات ، بل أرسل لهم الأنبياء والرسل ،  
وأنزل إليهم الكتب السماوية ، لكي تأخذ بأيديهم إلى طريق  
النجاة والفلاح ، كما أنه ( تعالى ) يسر ولم يعسر ،  
فالدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، والدين  
تسامح وبر ومودة في جوهره ، وليس اعتداء ولا تنافرا  
ولا تناحرا ، وإذا حدث ذلك على مستوى بعض الأفراد ،  
فيهم المستولون عن ذلك ، لأنهم قد أساءوا فهم رسالة  
الدين .

وأكثر الناس رافة هم الأنبياء ، ويكفي أنهم تحملوا  
بالم يتحمله أحد لكي يرشدوا أقوامهم إلى طريق الحق  
والخير ، وقد كان محمد ﷺ أكثر الناس رافة بقومه وحبا

لهم ، قال عنه ربُّ العِزَّة في كتابه الكريم :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . (سورة التوبة : ١٢٨)

ومما قاله ﷺ ويدلُّ على شِدَّة رَحْمَتِهِ قَوْلُهُ :

« مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ ، وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يَغْفِرُ لَهُ » .

(متفق عليه)

ولذلك ينبغي على أمة محمد ﷺ أن تبادلَهُ حُبًا بِحُبٍّ وثَناءً بِثَناءٍ ، فإذا كان رءُوفًا بنا إلى هذه الدرجة ، فيجب علينا أن نتبع سُنَّتَهُ ونصلي عليه كلما ذكر اسمه صلوات ربِّي وسلامُهُ عليه ، وأن نسالَ له عَقِبَ كُلِّ أَذَانٍ الوَسِيلَةَ والدرْجَةَ العَالِيَةَ الرَّقِيعَةَ ، وأن يبعثَهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ .

وكان صحابة رسول الله ﷺ رحماء ورءوفين بأهلهم وبالناس ، يميلون إلى اللين والتسامح وليس إلى الشدَّة والعنف ، وهم في ذلك يقتدون برسول الله ﷺ .

فذاث يوم دخل أحد الولاة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فوجدته مُستلقياً على ظهره ، وصبيانهُ يلعبون

على بطنه ، فأنكر الرأى ذلك بشدة . فقال له عمر :

- فكيف أنت مع أهلِكَ ؟

فقال :

- إذا دخلت سكّت الناطق .

فقال له عمر رضي الله عنه :

- فإنك لا ترفق بأهلك وولديك ، فكيف ترفق بأمة

محمد ﷺ ؟

وقد أرشدنا الإسلام ورسول الإسلام ﷺ إلى ضرورة  
الرحمة والرفقة بالآخرين ، حتى إنه أمرنا بالرفق بالحيوان ،  
فقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها ، لا هي أطعمتها  
ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ، كما دخل رجل  
الجنة لأنه أحس بما كان يشعر به كلب من شدة الظما  
فسقاه ، فأدخله الله الجنة لهذا الصنيع .

اللهم أنت الرؤوف الرحيم ، ودينك هو دين الرفقة  
والرحمة ، ورسولك هو الرؤوف الرحيم ، اللهم أرحمنا  
وأراف بحالنا وضعفنا ، وتجاوز عن سيئاتنا

# عَالِي الْمَلِكِ

بَيْنَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ لَكِنِّي يَمْنَعُوا  
 الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ ، إِذْ اعْتَرَضَتْهُمْ صَخْرَةٌ ضَخْمَةٌ  
 عَجَزُوا عَنْ كَسْرِهَا ، فَاتَّضَعُوا لَهَا الرَّسُولُ ﷺ ، فَحَمَلَ  
 الْمُعْوَلُ وَضَرِبَهَا ضَرْبَةً فَصَدَّعَهَا ، فَظَهَرَ مِنْهَا بَرِيقٌ أَضَاءَ  
 الْمَدِينَةَ ، ثُمَّ ضَرَبَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَخَرَجَ مِنْهَا بَرِيقٌ كَأَنَّهُ مِصْبَاحٌ  
 فِي جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلَمٍ ، فَكَبَّرَ الرَّسُولُ ﷺ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ  
 قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِصَحَابَتِهِ :

« يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَلَكَ فَارِسَ وَالرُّومِ »

فَاسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ خَيْرًا وَقَالُوا :

— الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مُوَعِدُ صِدْقٍ ، وَعِدْنَا النَّصْرَ بَعْدَ

الْخَفَرِ .

وَهَذَا قَالَ الْمُنَافِقُونَ وَالْيَهُودُ .

— أَلَا تَعْجِبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ يَمْتِكُمْ وَيَعِدْكُمْ الْبَاطِلَ ،

وَيَخْبِرْكُمْ أَنْكُمْ سَتَمَلِكُونَ مَلَكَ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَأَنَّهَُا

تَفْتَحُ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ إِنَّمَا تَخْضَرُونَ الْخَنْدَقَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ

وَالرُّعْبِ .

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْ أَزْدَادُوا إِيمَانًا وَتَشَبُّهًا وَبَقِيْنَا

بِاللَّهِ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ ( تَعَالَى ) قَوْلَهُ ( عَزَّ وَجَلَّ )

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ

الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ

إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ

النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ

الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿

﴿

( سورة آل عمران : ٢٩ ، ٢٧ )

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ ، الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَوَمَشِيتَتُهُ تَنْفُذُ فِي مَمْلَكَتِهِ بِمَا يَشَاءُ ، فَيُعْطِي

من يشاء ويمنع من يشاء ، ويهدي من يشاء  
ويضل من يشاء ، فله مطلق التصرف ، ولا اعتراض على  
مشيئته وتصرفه ، لأنه ( تعالى ) يتصرف بحكمة وعلم  
وإحاطة بكل شيء .

لقد اعتدنا أن نسمع أن فلانا يملك مالا أو شركة  
أو بيتوتا ، وهذا الامتلاك هو تفضل من الله ( تعالى ) على  
عبده ، إذ إنه هو المالك الحقيقي لكل ما في الوجود ،  
لكنه عندما خلق الإنسان ، علم أن حب الامتلاك وغريزة  
التملك من صفاته ، فأعطاه بلا حدود وتفضل عليه  
بلا حدود ، وذلك لكي يشعر بالأمن والأمان . ولعل الدليل  
على صحة ذلك أن الله ( تعالى ) حين أمر الأغنياء أن يتصدقوا  
على الفقراء ، لم يقل : آتوهم من مالكم ولكنه قال :  
﴿ وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ . ( سورة النور : ٣٣ )

وسوف تقرأ الخلائق كلها بهذه الحقيقة يوم القيامة ،  
سواء المؤمن أو الكافر ، يقول الله ( عز وجل ) :

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ \* يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ

لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ

(سورة غافر : ١٥ و ١٦)

الوَاحِدِ الْقَهَّارِ .

والله سبحانه وتعالى مالكُ الملك ، لا يملك السموات والأرض والبحار فقط ، ولكنه ( تعالى ) أيضا يملك الإنسان ذاته ، فهو الذي خلقه وجعل له السمع والأبصار والأفئدة ، والذي خلق هو وحده الذي يملك .

قال ( تعالى ) : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبُرُ الْأُمُورَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (سورة يونس : ٣١)

ولأن الله ( تعالى ) هو مالكُ الملك ، فقد حرم الإسلام أن يتشبه أحدٌ بذلك كأن يسمى نفسه « ملكُ الأملاك » . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إِنْ أَخْنَعَ اسْمُ عِنْدَ اللَّهِ (عز وجل) ، رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكُ الْأَمْلاَكِ » . (متفق عليه) وأخنع اسمُ معناه : أذل اسم .

فقد اختص الله سبحانه بصفات مالكِ الملك ،

ولم يشاركه في هذه الصفات أحد من خلقه  
ولا يمكن أن تجتمع صفات مالك الملك في أحد إلا الله  
(تعالى)، لأنه إلى جانب إعلاجه لكل شيء قادر مقدر  
عليم غني حليم يقول للشيء كن فيكون.

والمسلم الذي يدرك حقيقة هذه الصفة العظيمة، يجد  
أن الله (تعالى) قد كرمه ورفع مكانته، فالله (تعالى)  
هو مالك الملك المستغنى عن كل شيء، لا يحتاج إلى  
عبادة أحد ومع ذلك فقد استخلفنا في الأرض، ورغم أننا  
لسنا أقوى خلق الله، ولكننا أحب خلقه إليه، ورغم  
ضعفنا وتضاؤلنا بالنسبة لمالك الله (تعالى) الواسع  
الكبير، إلا أن الله (تعالى) كرمنا ورفع ذكرنا وسخر لنا  
ما في البر والبحر وآتانا من كل شيء.

فاللهم يا مالك الملك يا ذا الجلال والإكرام، أكرمنا ببركة  
القرآن، وشفعنا بشفاعته القرآن، وبارك لنا فيما أعطيت،  
واغفر لنا ما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا...